

فضائل القرآن

اغتيباط صاحب القرآن .

حدثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [لا حسد إلا على اثنتين : رجل آتاه الله الكتاب فهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار] انفرد به البخاري من هذا الوجه واتفقا على إخرجه من رواية سفيان عن الزهري ثم قال البخاري : ثنا علي بن إبراهيم ثنا روح ثنا شعبة عن سليمان قال : سمعت ذكوان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : .

[لا حسد إلا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه جار له فقال : ليتني أوتيت مثلما أوتيت فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل : ليتني أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل] [ومضمون هذين الحديثين أن صاحب القرآن في غبطة وهي حسن الحال فينبغي أن يكون شديد الاغتيباط بما هو فيه ويستحب تغيبته بذلك يقال : غبطه يغبطه بالكسر غبطا إذا تمنى مثل ما هو فيه من النعمة وهذا بخلاف الحسد المذموم وهو تمنى زوال نعمة المحسود عنه سواء حصلت لذلك الحاسد أولا وهذا مذموم شرعا مهلك وهو أول معاصي إبليس حين حسد آدم على ما منحه الله تعالى من الكرامة والإحترام والإعظام والحسد الشرعي الممدوح هو تمنى حال مثل ذاك الذي هو على حالة سارة ولهذا قال عليه السلام : [لا حسد إلا في اثنتين] فذكر النعمة القاصرة وهو تلاوة القرآن آناء الليل والنهار والنعمة المتعدية وهي نفاق المال بالليل والنهار] كما قال تعالى { إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور } .

وقد روى نحو هذا من وجه آخر فقال عبد الله بن الإمام أحمد : وجدت في كتاب أبي بخط يده : كتب إلى أبو توبة الربيع بن نافع فكان في كتابه : حدثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد عن سليمان بن موسى عن كثير بن مرة عن يزيد بن الأحنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [لا تنافس بينكم إلا في اثنتين : رجل أعطاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ويتبع ما فيه فيقول رجل : لو أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفق ويتصدق فيقول رجل : لو أن الله .

أعطاني مثل ما أعطى فلانا فأصدق به] وقريب من هذا ما قال الإمام أحمد : ثنا عبد الله بن محمد بن نمير ثنا عبادة بن مسلم وحدثني يونس بن حباب عن سعيد أبي البختري الطائي عن

أبى بن كيشة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : .

[ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه فأما الثلاث التي أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم أحد مظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله بها عزا ولا يفتح عبدا باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر - وأما الذى أحدثكم حديثا فاحفظوه فإنه قال - إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالا وعِلما فهو يتقى فيه ربه ويصل رحمه ويعلم الله فيه حقه - قال - فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله عِلما ولم يرزقه مالا فهو يقول : لو كان لى مال عملت بعمل فلان - قال - فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه عِلما فهو يخطب فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم الله فيه حقه فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا عِلما فهو يقول : لو كان لى مال لفعلت بعمل فلان - قال - هى نيته فوزرهما فيه سواء] .

وقال أيضا : حدثنا وكيع ثنا الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن أبى كيشة الأنمارى قال : - قال رسول الله ﷺ : [مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر : رجل آتاه الله مالا وعِلما فهو يعمل به فى ماله فينفقه فى حقه ورجل آتاه الله عِلما ولم يؤته مالا فهو يقول : لو كان لى مثل هذا عملت فيه مثل الذى يعمل قال رسول الله ﷺ - فهما فى الأجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته عِلما فهو يخطب فيه ينفقه فى غير حقه ورجل لم يؤته الله مالا ولا عِلما فهو يقول لو كان لى مثل مال هذا عملت فيه مثل الذى يعمل - قال : قال رسول الله ﷺ - فهما فى الوزر سواء] إسناد صحيح والله الحمد والمنة